ثانياً : الاتجاه الإنساني في علم النفس

مقدمة :

يمثل الاتجاه الإنساني في علم النفس اتجاهاً حديثاً رغم تقدمه السريع نحو احتلال مركز القوة الثالثة بجانب التحليل النفسي والسلوكية ، ويعتبر "كارل روجرز " و " أبراهام ماسلو" من مؤسسي هذا الاتجاه ويرفض أنصار هذا الاتجاه المسلمات التي يقوم عليها التحليل النفسي والسلوكية بالإضافة إلى رفض مصطلحاتهم في تفسير السلوك الإنساني.

ويقوم المذهب الإنساني على أساس عدد من المسلمات من أهمها :

١- الإنسان خَير: على عكس ما رأى أنصار التحليل النفسي في أن الإنسان عدواني وأناني لا هم له إلا إشباع رغباته ولهذا يعيش في صراع دائم مع المجتمع.

في حين تنظر السلوكية للإنسان نظرة محايدة تتوقف على من سيعلمه وعلى البيئة التي يعيش فيها. ويفسر الاتجاه الإنساني عدوانية الإنسان وأنانيته على أنها أعراض مرضية نتيجة لما يلقاه الإنسان من إحباطات.

٢- الإنسان حر في حدود معينة: وهذه هي أهم مسلمات الاتجاه الإنساني وأكثرها تمييزاً له حيث يرفض الحتمية النفسية عند

كل من التحليلين والسلوكيين. فالإنسان حر في اختيار ما يناسبه من أوجه النشاط ، وهو حر في اتخاذ ما يراه من قرارات وهي حرية محدودة ولكنه يبقى في النهاية حر ويستتبع ذلك ظهور مصطلحات قد اختفت منذ فترة في ميدان علم النفس مثل الإرادة.

٣- الإنسان في نشاط مستمر وهادف : فليست استجاباته وقف على ظهور المثيرات البيئية بل يدفعه إلى النشاط رغبته في تحقيق أهداف معينة ، وقد ظهرت مصطلحات تعبر عن هذه الأهداف وتحمل معنى النماء وتحقيق الإمكانات التي زود بها الإنسان مثل تحقيق الذات والابتكار والتلقائية وغيرها.

٤- الخبرة : وهم يتبعون في تبني هذه المسلمة المنحى الفينومونولوجي (الظاهرياتي) الذي يؤكد على دراسة الخبرة الحاضرة للفرد كما يدركها من يمر بها وليس كما يدركها الآخرون، ولذلك فهم يرفضون الأساليب التي يستخدمها المحللين النفسين في تفسير سلوك المرض عن طريق تحليل المحتويات اللاشعورية للمريض ، وأنها تمثل في رأيهم المحتويات الشعورية للمعالج ذاته.

٥- الفهم السليم للشخصية الإنسانية تأتي عن طريق دراسة الأصحاء منهم: وبذلك فهم يرفضون ما يقول به الفرويديين من اشتقاق بياناتهم عن طريق الحالات المرضية ويرون أن فهما سليما للإنسان ينبغي أن يأتي عن طريق الأصحاء ممن وصلوا إلى مستويات مناسبة من تحقيق الذات ومن يعيشون لتحقيق أهداف معينة في حياتهم وغير ذلك من دلائل الصحة النفسية([1]).

وتعتبر آراء "ماسلو وروجرز" التي يمكن اختصارها فيما يلي أكثر توضيحاً لأفكار وأصحاب هذا الاتجاه:

نظرية الذات عند كارل روجرز :

تقوم النظرية على مجموعة من الأسس يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

١- يعيش كل فرد في عالم خاص به حيث يكون هو مركز هذا العالم.

٢- يعتبر تحقيق الذات والسعي إلى الإبقاء عليها والرغبة في تقويتها هي القوى المحركة للفرد في سلوكه.

([1]) أنظر : عبد السلام عبد الغفار : مقدمة في الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢.

٣- يستجيب الفرد "للحقيقة" في المواقف المختلفة كما يدركها هو في أسلوب يتسق ومفهومه عن ذاته.

٤- يستجيب الفرد لما يدركه من تهديدات بدفاعات مختلفة كالجمود وتضيق المجال لحماية الذات.

٥- يسعى الإنسان إلى تحقق الكمال ويختار من الأساليب السلوكية ما يؤدي إلى نمو الشخصية وتحقيق الذات.

ويرى " روجرز " أن مفهوم الذات ينمو أثناء ملاحظة الأطفال لسلوكهم وسلوك الآخرين وأنه في خلال عملية التنشئة يكوّن الطفل مفهوماً عن ذاته الواقعية والمثالية. ولذاك فمرحلة الطفولة تعد مرحلة هامة في نمو الذات ويصبح محور الشخصية عند "روجرز" هو إدراك الفرد لذاته (أو لنفسه) ويقصد (بالذات) كما يفهم من كتابات "روجرز" الوعي بالكينونة بالإضافة إلى الأفكار والمشاعر التي يدركها الفرد على أنها تخصه هو ، وللوالدين تأثير كبير في بناء مفهوم الذات لدى أطفالهم فالأطفال يلاحظون ويتمثلون الأساليب التي يستخدمها الأبناء في علاج المشكلات اليومية التي تواجههم "بهدوء أو بنظام أو باستعجال" ومواقفهم من الأحداث اليومية والاستجابة لها "كالميل للتحفظ ويقظة الضمير أو الجمود والاكتفاء الذاتي" بالإضافة إلى مدى تقدير الطفل لقدراته على حل

المشكلات نتيجة لتفاعله مع الآباء والآخرين الذين يحتلون مكانة خاصة لديه هل يثقفون به ؟ وكيف يستجيبون لما يصل إليه من حلول؟ .. الخ. ويلعب المعلم دوراً هاماً في تهيئة الفرص التي تسمح للطفل باكتشاف ما لديه من كفاءات داخل المدرسة. فما يتمتع به المعلمون من خبرة وسلطة وإمكانية في مجال تقييم التلاميذ تجعلهم ذوي المكانة العالية والهامة ،في دعم مفهوم الذات لدى التلاميذ تدعيماً إيجابياً أو سلبياً أو محايداً. كما يُمكنهم ذلك من وضع أسلوب للتعامل يساعد في رفع أو تدني مستوى تحصيل التلاميذ.

وتعتبر طريقة روجرز في العلاج طريقة "عيادية" يطلق عليها العلاج غير المباشر أو العلاج المتمركز حول العميل حيث تقوم على الأسس الأتية :

- العميل هو الذي يطلب الإرشاد والعلاج.
- التركيز على مساعدة العميل بالتغلب على مشكلات الحياة اليومية عن طريق إعادة تغيير صورته عن ذاته والعمل على تنظيم هذا التصور وجعله أكثر واقعية وتقبلاً له.

وتبدأ عملية العلاج عندما يدخل المعالج في علاقة شخصية وثيقة وذاتية مع العميل تبدأ من منطلق إحساس المعالج بأن العميل شخص ذو

قيمة في حد ذاته دون قيد أو شرط ، بغض النظر عن حالتـــه وســـلوكه ومشاعره ، مما يمكنه من وضع نفسه مكان العميل في كل لحظـــة مـــن لحظات العلاج ، متيحاً لنفسه استخدام أكبر قدر من التـــسامح والتقبـــل والتعاطف مع العميل.

- وبالنسبة للعميل فإن هذا العلاج يعني استكشافاً لمشاعر مجهولة وخطيرة ومتزايدة الغرابة في نفسه ، ولا يكون ذلك ممكنـــا إلا إذا أدرك أنه مقبول بلا قيد ولا شرط ، فيعيش مشاعره ويكتشفها ، ويجد ســـلوكه يتغير بطريقة بناءة وفقاً لهذه الذات المعاشة الجديدة ، فلم يعـــد يخـــاف مشاعره أو يخشاها ، بل يزداد التطابق بين مفهـــوم الـــذات والخبـــرات والذات المثالية ، مستبصراً لذاته ومتقبلاً لها.

نظرية ماسلو :

زاد الاهتمام بعلم النفس الإنساني في الستينات وهي تركز على:

أهمية النظرة الشاملة للإنسان كوحدة كلية، وتركز على فهم الـــذات ، كما تهتم بالفردية أو "تفرد الإنسان".

أقترح ماسلو النظام الهرمي لحاجات الإنسان على شكل أنظمة مرتبة بطريقة معينة بحيث يشبع الإنسان حاجاته الأولية قبـــل الثانويـــة وفقـــاً لترتيبها. وتتشكل الشخصية من خلال إشباع هـــذه الحاجـــات أو إعاقـــة

إشباع تلك الحاجات، فكلما حقق الإنسان إشباع مجموعة من الحاجات حلت محلها طلبات أخرى.

ويرتقى الإنسان "لتحقيق ذاته" ولتحسين مستواه والوصول إلى المستويات العالية، ونسبة ضئيلة هي التي تصل إلى هذا المستوى وتتم الصحة النفسية السوية للفرد بتحقيق الذات ، وبعضنا لا يعرف إمكاناته الكامنة ،ويأتي هنا دور المعلم والمدرسة في الكشف عنها.

ولم تلق فكرة ماسلو المزيد من الدراسة لصعوبة اختبار النموذج ككل والتحقق من هذه الفروض والتخمينات النفسية التي نجدها مقنعة.